تحصين الحملة الفرنسية الحربي للخانقاة النظامية بمنطقة الحطابة بالقاهرة(١٢١٥هـ /١٨٠٠م) دراسة أثارية معمارية

د. محمد حمدي متولي سيد أحمد•

الملخص:
تعد الخانقاة النظامية أحد المنشآت الأثرية، والتي تم استغلالها كتحصين حربي خلال فترة الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١م) علي مصر، وقد شيد الخانقاة النظامية الأمير نظام الدين أحد أمراء المماليك البحرية سنة ٧٥٧ه(١٣٥٦م)، وتقع تلك الخانقاة بحي الحطابة، ويقع ذلك الحي تحت قلعة صلاح الدين الأيوبي من الجهة الشمالية، وتقع تلك الخانقاة بالتحديد في المكان المرتفع عن مستوي منطقة باب الوزير حيث بقية النشز الذي أقيمت عليه قلعة صلاح الدين الأيوبي، ويعتبر هذا المكان ذا موقع ممتاز يشرف علي القاهرة لاسيما الجزء الشرقي منها، وكان لقرب منطقة الحطابة التي شيد بها الخانقاة النظامية من قلعة صلاح الدين الأيوبي مقر الحكم أن آثر ذلك تأثيرا كبيراً علي المنطقة للأحداث العسكرية والسياسية التي حدثت بالمنطقة، فقد تعرضت المنطقة للنهب والدمار، وكان معظم هذه الأحداث خلال فترة حكم المماليك والعثمانيين حيث شهدت هذه المنطقة مثلها في ذلك مثل سائر المناطق القريبة والمجاورة لها حول القلعة منازعات الأمراء في العصر المملوكي وخاصة العصر الجر كسي، كما شهدت تلك المنطقة في العصر العثماني المنازعات بين أمراء المماليك علي السلطة في مصر حيث أصبحت مصر ولاية عثمانية، ومن الحوادث التي مرت بالمنطقة أنه في سنة ١٢١٥هـ (١٨٠٠م) حدث من الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم من الفرنسيين، وعم الخراب، وسد الفرنسيون باب الفتوح بالبناء، وكذلك باب البرقية وباب المحروق، وأنشآوا عدة قلاع فوق التلال، وذلك من ناحية باب النصر إلي باب الوزير، وناحية الصوه حيث هدموا أبنية رأس الصوة، ومن ضمنها الحطابة وباب الوزير تحت القلعة، وما بها من المدارس القديمة والقباب المرتفعة، وهدموا منارة الخانقاة النظامية وجعلوها قلعة، ويهدف البحث إلي عمل دراسة تحليلية للتغيرات المعمارية التي طرأت علي الخانقاة، وكذلك عمل دراسة تحليلية لفتحات مزاغل البنادق والمدافع الموجودة بأسوار الخانقاة .

الكلمات الدالة: خانقاه – قلعة – الموانع الطبيعية – الدروة – قدم البياده – مزاغل المدافع – مزاغل البنادق – خط النار – أصداغ المزغل

• مدرس الآثار الاسلاميه بكلية الآثار جامعة أسوان dr.mohamedhamdi82@yahoo.com

مقدمة :

الحطابة[١] هي ذلك الحي الواقع أسفل قلعة صلاح الدين الأيوبي(قلعة الجبل) بالقاهرة من الجهة الشمالية، وذلك الحي المرتفع عن مستوي منطقة باب الوزير حيث بقية الصوة[٢] أو النشز[٣] الذي أقيمت عليه قلعة صلاح الدين الأيوبي، وعرفت هذه المنطقة بهذا الاسم حيث كان يسكنها كسارو الحطب، فتوجد عطفة بالحطابة تعرف بعطفة الكسارة تتفرع من شارع الحطابة كان يسكنها كسارو الحطب[٤]، وتعد الحطابة ذا موقع ممتاز يشرف علي القاهرة لاسيما الجزء الشرقي منها، وهي حي قديم كان امتداداً للمباني في منطقة باب الوزير[٥]

---

[١] الحطابة: أصل كلمة الحطابة من حطب، والحطب ما أغد من الشجر وشبوباً للنار، والمصدر حطبا، واحتطب احتطاباً جمع الحطب، وحطب فلاناً حطباً يحطبه واحتطب له : جمعه له وأتاه به والحطاب جامع الحطب وبائعه، ووردت كلمة الحطب في الآية القرآنية ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ سورة المسد آية ٤ –جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير – محمد أحمد حسب الله – هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، مج٤، ص٩١٣.

[٢] الصوة : الصوة هي بقية النشز الصخري الذي بنيت عليه قلعه الجبل، ويمتد شمال القلعة في المنطقة التي يتفرع عندها الآن شارع باب الوزير من شارع المحجر عند دار المحفوظات الحالية. أبي العباس أحمد بن علي القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق د. فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية، القاهرة٢٠٠٤ –٢٠٠٥م، ج٣، ٣٦٧–٣٦٨ – جمال الدين يوسف أبو المحاسن ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق الأستاذ محمد رمزي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٩–١٩٥٦م، ج١١، ص٦٧، حاشية ٣،١–أسامه طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٢م، ص٢٨٢، حاشية ٣ .

[٣] النشز: ما ارتفع وظهر عن الأرض . مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٩٥م، ص٦١٦.

[٤]علي بن سليمان الروحي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية الكبري ببولاق، القاهرة ١٣٠٦هـ– ١٩٨٨م، ج٢، ص١٠٠ .

[٥] باب الوزير:باب الوزير كان احد الأبواب التي شيدها قراقوش في أسوار صلاح الدين، ويقال أن هذا الباب فتحه في السور الوزير نجم الدين محمد بن علي بن شروين المعروف بوزير بغداد سنة ٧٤٢هـ (١٣٤١م)، وقت أن كان وزيراً للملك الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون، لكي يمر الناس من داخل المدينة إلي القرافة خارج الباب، فنسب إليه وعرف بباب الوزير، كان هذا الباب يقع في منتصف حارة باب الطربة الحالية التي تتفرع من شارع باب الوزير، وفيما بين مدرسة وحوض الأمير ايتمش البجاسي، ويتفق هذا الموقع مع اتجاه الأجزاء الباقية من السور الشرقي بهذه الجهة، وأن الجزء المتبقي إلي الآن بحارة باب الطربة هو جزء من باب الوزر المذكور، وأطلقت تسمية (باب الوزير) فيما بعد علي بوابة الأمير طراباي الشريفي بالطرف الشرقي لحارة باب الطربة . أسامه طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، ص٢٨٢، حاشية ٢ .

والمحجر[٦] تلك المنطقة الهامة المحيطة بقلعة صلاح الدين الأيوبي، والتي بدأ تعميرها منذ عصر المماليك البحرية سنة ٦٤٨هـ(١٢٥٠م)، وقد ساعد علي الامتداد العمراني لهذه المنطقة المنشآت التي قام بتشييدها الأمراء والسلاطين مثل مجموعة منجك المعمارية (الجامع والخانقاه والمدفن) سنة ٧٥٠هـ(١٣٤٩م) وسبيل شيخو سنة٧٥٥هـ(١٣٥٤م) وخانقاة نظام الدين سنة ٧٥٧هـ(١٣٥٦م)، وخانقاه وقبة يونس الدوادار سنة ٧٨٣هـ(١٣٨٢م) وسبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا[٧] ق١٢هـ(١٨م) .

ومنطقة الحطابة هي احدي المناطق المتطرفة القديمة التي ما تزال باقية بتخطيطها القديم ما عدا قطعة صغيرة منها اقتطعها محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨م) عند تعديله للسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي في المنطقة الواقعة بين برج الصحرا (البرج الأحمر) وساقية جامع سليمان باشا شرقاً إلي برج الزاوية غرباً، فإنه قد زاد في مساحة القلعة في هذه الناحية، ولذلك فقد أصبح السور القديم للقلعة يقع داخل سور أحدثه هناك [٨]، وكانت الحطابة هي الطرف الجنوبي للقرافة (قرافة باب الوزير) حتى النصف الثاني من القرن ١٣هـ(١٩م) لأن الطرف الجنوبي كان يبدأ من قلعة صلاح الدين الأيوبي عند الموضع الذي يبدأ من ميدان السلطان الظاهر بيبرس البندقداري[٩] ٦٥٨-٦٧٦هـ (١٢٥٨-١٢٧٧م)، وقد تغيرت الحطابة حالياً حيث امتلأت بالعمران، وتشعبت شوارعها ودروبها وعطوفها[١٠] .

الأحداث التاريخية لمنطقة الحطابة : كان لقرب منطقة الحطابة من قلعة صلاح الدين الأيوبي مقر الحكم أن أثر ذلك تأثيراً كبيراً علي المنطقة للأحداث العسكرية

---

[٦] المحجر:شارع المحجر أوله من الناحية الجنوبية من جامع أيتمش البجاسي٧٨٥هـ(١٣٨٣م) تجاه درب الجبل وآخرة زاوية حسن الرومي٩٢٩هـ (١٥٢٢م). علي بن سليمان الروحي مبارك، الخطط التوفيقية، ج٢، ص ص١٠٣-١٠٤ .

[٧]سهير جميل ابراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩١م، ص ص٢-٣ .

[٨] عبد الرحمن زكي، قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٠م، ص٩٣- ارشيبالد كاميرون كريزويل، وصف قلعة الجبل، ترجمة د. جمال محرز ومراجعة د. عبد الرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م، ص ٨٤-٨٥ .

[٩] لمزيد من التفاصيل عن التطور العمراني والمعماري لميدان السلطان الظاهر بيبرس البندقداري راجع سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، ص ص ٤-٨ .

[١٠] لمزيد من التفاصيل عن شوارع ودروب وعطوف حي الحطابة راجع سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، ص ص ١٣-١٧ .

والسياسية التي حدثت، فقد تعرضت المنطقة للنهب والدمار، وكان معظم هذه الأحداث خلال حكم المماليك والعثمانيين، حيث شهدت هذه المنطقة مثلها في ذلك مثل سائر المناطق القريبة والمجاورة لها حول القلعة منازعات الأمراء في العصر المملوكي وخاصة المملوكي الجركسي، أما في العصر العثماني فقد شهدت المنازعات بين أمراء المماليك علي السلطة في مصر حيث أصبحت مصر ولاية عثمانية، كما شهدت هذه المنطقة النزاع بين طوائف العسكر العثمانيين الذين تولوا مناصب القيادة للحامية العثمانية في مصر[١١] .

وشهدت منطقة الحطابة أحداثاً كثيرة في العصر المملوكي من بينها واقعة بين السلطان محمد بن قايتباي وبين الأمير آقبردي قسمت خلالها القاهرة بينهما، فكانت من ناحية الظاهر الشمالي(منطقة الحطابة) بيد السلطان محمد بن قايتباي وأنصاره، وصار ما بين القرافة والصليبة وقناطر السباع ومصر العتيقة حتى بولاق مع آقبردي، وقد قاست القاهرة من جراء هذه الواقعة الكثير ومن ضمنها منطقة الحطابة[١٢]، وشهدت منطقة الحطابة أيضاً أحداثاً كثيرة في العصر العثماني مما جعلها عرضة للتخريب والدمار، فقد حدثت فتنة كبري سنة١١٢٣هـ (١٧١١م) سميت بفتنة إفرنج أحمد، فقد تولي إفرنج أحمد منصب باش أوده باش سنة ١١٠٩هـ (١٦٩٧م) ونفي إلي الطينة سنة ١١١٩هـ (١٧٠٧م) نتيجة النزاع حول فرصة السيطرة علي أوجاق الانكشارية، وعاد بعد عدة شهور إلي القاهرة ودخل أوجاق الانكشارية، وعاد بعد عدة شهور إلي القاهرة ودخل أوجاقه مرة أخري سنة ١١٢١هـ (١٧٠٩م)، وتمكن من نفي معارضيه، وهددت هذه الفتنة منطقة القلعة، فقد أمر إفرنج أحمد بضرب القلعة بالمدافع، وأدي ذلك إلي أن أخذ أهل القلعة وأهل باب العزب ما أمكنهم من أمتعتهم، وتركوا بيوتهم خالية خوفاً علي أنفسهم، ونزلوا وسكنوا المدينة، وحصل الخوف الشديد لأهل مصر، وأغلقت أسواقها، وحوانيتها، وخاناتها، ورحل غالب السكان الذين بجوار القلعة مثل جهة الرميلة والحطابة والمحجر خوفا من هدم المنازل عليهم، وكان الأمر كما حسبوه، وذلك لأن أكثر البيوت التي بقرب القلعة، وباب العزب، والحطابة، وعرب اليسار قد هدمته المدافع، وأحرقته جماعة إفرنج أحمد بالنار [١٣] .

---

[١١] سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، ص١٧.

[١٢]أبو البركات محمد بن أحمد ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق د.محمد مصطفي زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤م، ج٣، ص ص ٣٦٦-٣٦٧ .

[١٣] عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم د. عبد العظيم رمضان، طبعة مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠٣م، ج١، ص ص ٧٣-٧٨ - أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات فيمن

وتعرضت العديد من المنشآت بمنطقة الحطابة للهدم، وذلك للتخوف من استخدام تلك المنشآت كقواعد للهجوم علي القلعة، فيذكر أن السلطان الناصر فرج بن برقوق قام بهدم مدرسة الأشرف شعبان بن حسين[١٤] بالصوة تجاه الطبلخانة السلطانية، ونقل أحجارها وأخشابها إلي قاعات دور الحريم السلطانية بالحوش السلطاني بالقلعة[١٥]، ويرجع السبب في هدم الناصر فرج بن برقوق[١٦] لمدرسة الأشرف شعبان بن حسين، وذلك لأنه بحكم موقع مدرسة الأشرف شعبان بن حسين فوق الصوة تجاه طبلخاناة القلعة، فكانت تشرف علي القلعة، وتسيطر عليها من الناحية الاستراتيجية، فمن يعتلى سطحها في أوقات الفتن يمكن أن يهدد القصور السلطانية تهديداً خطيراً، كما أن كل من أراد حصار القلعة ينزل لهذه المدرسة، ويتخذها قاعدة للهجوم علي القلعة، وينصب عليها مدافع النفط والمكاحل للرمي علي القلعة[١٧]، وكانت منطقة الحطابة احدي المراكز التي يمكن من خلالها حصار القلعة، فيذكر الجبرتي في حوادث سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) أن أحمد باشا

تولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني، تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د.عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة ١٩٧٨م، ص ص ٢٣٠-٢٣٢ .

[١٤] السلطان الأشرف زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون:هو السلطان الرابع والعشرين من سلاطين دولة المماليك البحرية، وتولي الحكم في الفترة من٧٦٤-٧٧٨هـ (١٣٦٣-١٣٧٦م) ولمزيد من التفاصيل راجع تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٦م، مج٢،ج٣، ص ٣٩١ .

[١٥] أبي العباس أحمد بن علي القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٣٦٨ – تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، تقي الدين، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز تحقيق التراث، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣م، ج٤، ق١، ص١٨٣-نور الدين علي بن داود الصيرفي الخطيب الجوهري، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق د. حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠-١٩٩٤م، ج٣، ص٣٦٨ .

[١٦] السلطان الناصر فرج بن برقوق : هو ثاني سلاطين دولة المماليك الجراكسة، تولي الحكم مرتين المرة الأولي من سنة ٨٠١-٨٠٨هـ (١٣٩٩-١٤٠٥م)، والمرة الثانية من سنة ٨٠٨-٨١٥هـ (١٤٠٥-١٤١٢م) ولمزيد من التفاصيل راجع تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مج٢، ج٣، ص ص٣٩٢-٣٩٥ .

[١٧] أحمد بن علي بن محمد الكتاني ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق د.حسن حبشي، المجلس الأعلى للآثار الاسلاميه، القاهرة١٩٦٩ -١٩٧٢م، ج٢، ص٤٩٢ –، بول كازانوفا، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة د. جمال محرز ومراجعة د. عبد الرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م، ص١٥٥ .

والي مصر ثار عليه العامة والفلاحين والمشايخ والوجاقلية، وذلك بسبب أفعاله السيئة فقد تعدي طوائف العسكر والإيذاء منهم للناس، وإخراجهم من مساكنهم، وقبض مال الميري المعجل، ومصادرة أملاك الناس بالدعاوى الكاذبة، وغير ذلك، وتوجه الكثير من العامة إلي محمد علي باشا وطالبوة بعزل أحمد باشا وأن يكون هو والياً عليهم، فوافقهم علي ذلك، ولما رفض أحمد باشا الانصياع لعامة الناس، خرج محمد علي باشا والمشايخ والعامة والوجاقلية بالأسلحة والعصي والنبابيت، ولازموا السهر بالليل في الشوارع والحارات، واتفقوا علي محاصرة القلعة، فأرسل محمد علي باشا عساكره في جهات الرميلة والحطابة والطرق النافذة مثل باب القرافة، والحصرية، وطرق الصليبة، وناحية بيت آقبردي، وجلسوا بالمحمودية، والسلطان حسن، وعملوا متاريس[١٨] في تلك الجهات، ومنعوا من يطلع ومن ينزل من القلعة[١٩] .

التحصين الحربي للخانقاه النظامية :

اتخذ تحصين القاهرة من قبل مهندسي الحملة الفرنسية طابعاً خاصا، وربما لأهمية المدينة وكبر مساحتها ومحاولة ردع سكانها، وأبدي نابليون بونابرت اهتماماً كبيراً بتحصينات القاهرة خاصة عقب ثورة القاهرة اكتوبر ١٢١٣هـ /١٧٩٨م،وعقب إخماد الثورة، وضرب المدينة من مرتفعات المقطم بدأ نابليون مشروعه في تحصين القاهرة لإخضاعها وجعلها بمأمن من وقوع ثورة أخري[٢٠]، وبدأ تحصين القاهرة[٢١] زمن الحملة الفرنسية من خلال عدة محاور عامة منها تحصين قلعة صلاح الدين الأيوبي والمنطقة المحيطة بها، ولم تنشأ تحصينات القاهرة كلها خلال فترة الحملة الفرنسية علي أيام نابليون بونابرت، وإنما تحصينات القاهرة زمن الحملة الفرنسية كانت علي مرحلتين، الأولي علي أيدي نابليون أواخر سنة ١٢١٣هـ /١٧٩٨م وتولي عملية التحصين الجنرال كفارللي، والمرحلة الثانية الجنرال كليبر والجنرال مينو ١٢١٥-١٢١٦هـ /١٨٠٠-١٨٠١م، وتولي فيها عملية

---

[١٨] المتراس : ما يتستر به من حوائط ونحوه من العدو، وخشبة توضع خلف الباب، وكلمة متراس تعريب يوناني مأخوذة من الفارسي مترس، وأصل معناه لا تخف السيد أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٠م، ص١٤٣ .

[١٩] عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٦، ص٥١٨-٥٢٣ .

[٢٠] عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، ج١، ص ٢٨٧.

[٢١] لمزيد من التفاصيل عن تحصينات القاهرة خلال الحملة الفرنسية راجع المصطفي محمد أحمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية "المدافع والبنادق" وأثرها علي العمائر الحربية بمصر في العصر العثماني وحتى نهاية حكم محمد علي (٩٢٣-١٢٦٥هـ /١٥١٧-١٨٤٨م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – قسم الآثار الاسلاميه، جامعة سوهاج ٢٠١١م، ص ص ٤٤٨-٤٧٨ .

التحصين الجنرال مينو[٢٢]، وتم تحصين الحملة الفرنسية للخانقاه النظامية خلال المرحلة الثانية .

وتعد منطقة الحطابة احدي المراكز التي يمكن من خلالها مهاجمة قلعة صلاح الدين الأيوبي، فقد كانت القلعة تتعرض دائماً من الناحية الشمالية للهجوم، وذلك نظراً لأن النشز الصخري المقام عليه الأسوار الشمالية للقلعة منخفض مما يؤدي سهولة تسلق الأسوار واقتحام القلعة، ولذلك اهتم الفرنسيون بعمل تحصين حربي يتقدم تلك الأسوار ويكون بمثابة خط دفاع أول عن القلعة، واستغل الفرنسيون الخانقاة النظامية بمنطقة الحطابة المقامة علي نهاية بقية النشز الصخري الممتد في الجهة الشمالية للقلعة لاستخدامها كقلعة، وذلك بهدف صد أي هجوم علي القلعة من تلك الجهة، وقد هدم الفرنسيون الجزء العلوي من تلك الخانقاه، والاستفادة من احجار الجزء العلوي في ردم الجزء السفلي من الخانقاه من أجل استخدام تلك الخانقاه كتحصين حربي، وبما يتناسب مع البنادق والمدافع الفرنسية المستخدمة للدفاع عن ذلك التحصين الحربي، فيذكر الجبرتي في حوادث٢٨ ذي الحجة ١٢١٥هـ /١٢ مايو ١٨٠٠م " توالي الهدم والخراب وتغيير المعالم، وتنويع المظالم، وعم الخراب وهدموا (الفرنسيون) أبنية رأس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة[٢٣]، وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة، وهدوا أعالي المدرسة (الخانقاة) النظامية ومنارتها، وكانت في غاية من الحسن وجعلوها قبة، ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى في توابيت من الخشب فظنوا داخلها دراهم، فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى، فأنزلوا تلك التوابيت وألقوها إلي الخارج، فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها، وعملوا لها مشهداً

---

[٢٢] نقولا الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية البلاد المصرية والقطار الشامية أو الحملة الفرنسية علي مصر والشام، تحقيق د/ ياسين سويد، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٠م، ص٦٢،١٤٩ – المصطفي محمد احمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية، ص ص٤٤٧–٤٤٨ .

[٢٣] يذكر الجبرتي في ١٥ ربيع ثاني ١٢١٣هـ (٢٦ سبتمبر ١٧٨٩م) أمر الفرنسيين سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول إلي المدينة ليسكنوا بها، واصعدوا إلي القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع، وهدموا بها أبنية كثيرة، وشرعوا في بناء حيطان وكرانك وأسوار، وهدموا أبنية عالية واعلوا مواضع منخفضة، وبنوا علي بدنات باب العزب بالرميلة، وغيروا معالم القلعة وأبدلوا محاسنها ومحوا ما كان بها من معالم السلاطين، وآثار الحكماء والعظماء، وما كان في الأبواب العظام بالقلعة من الأسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب الهندية والأكر الفداوية، وهدموا قصر يوسف صلاح الدين، ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الأركان الشاهقة والأعمدة الباسقة، وازدحمت القلعة بالعسكر الفرنسيين حتى أنهم سدوا أبواب الميدان السلطاني تحت القلعة وجعلوه من جملة حقوقها . عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٥، ص ص ٢٤٩،٣٣ ؛ ج٦، ص٤٢٩ .

بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج، وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضاً بعد أن هدموا منارتها أيضاً[٢٤] " .

الخانقاة النظامية – المنشيء وتاريخ الإنشاء والموقع :

أنشأ هذه الخانقاة الشيخ نظام الدين اسحاق بن مجد الدين عاصم بن سعد الدين محمد الأصبهاني الحنفي سنة ٧٥٧هـ(١٣٥٦م)، وتقع هذه الخانقاة فوق بقية النشز المشيد عليه قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة، ويمكن الوصول إليها عن طريق حارة النظامية المتفرعة من شارع الدحديرة[٢٥]، وتعرضت الخانقاة النظامية إلي الهدم والتدمير، فقد كانت ضمن المنشآت التي هدمها الفرنسيون (١٧٩٨-١٨٠١م) بالحطابة[٢٦]، وكان نتيجة لهدم الخانقاة أن قررت لجنة حفظ الآثار العربية إخراجها من عداد الآثار الاسلاميه نظراً لتخربها وضياع معالمها[٢٧]، ولكن سجلت الخانقاه النظامية بعد ذلك علي خريطة الآثار الإسلامية التي أعدتها مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩٥١م بأثر رقم ١٤٠، ويشير النص التأسيسي علي جانبي المدخل الرئيسي للخانقاة أن هذه المنشأة خانقاة[٢٨]، ولكن بجانب قيام المنشأة بوظيفتها الرئيسية كونها خانقاة فقد قامت بوظيفة المدرسة، فقد أشارت المصادر التاريخية عند ذكر وفاة الشيخ نظام الدين اسحاق أنه دفن بمدرسته فوق الشرف بجوار دار الضيافة[٢٩]، وقام محمد باشا الصوفي[٣٠] بتعمير هذه الخانقاة وجعلها تكية[٣١] في العصر العثماني . (شكل٢،١)

---

[٢٤] عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٥، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

[٢٥] سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، ص ص ١٠٠-١٠٤ .

[٢٦] عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٥، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

[٢٧] كراسة لجنة حفظ الآثار العربية رقم ٤٠ لسنة ١٩٤٦-١٩٥٣م، ملحق ٨، ص ٤٢ – كراسة لجنة حفظ الآثار العربية رقم ٤١، لسنة ١٩٥٤- ١٩٦١م، ص٤٧ .

[٢٨] الخانقاة : كلمة فارسية معناها بيت، وجعلت في باديء الأمر لانقطاع الصوفية فيها للعبادة والذكر، ومع تطور التصوف في العصر المملوكي وتطور العمارة أيضاً تطور مفهوم الخانقاة، ومن دراسة وثائق الأوقاف يمكن القول بأن الخانقاة في عصر سلاطين المماليك أصبحت مسجد وبيت للصوفية، وكذلك أطلق لفظ خانقاة علي المكان الذي يجتمع فيه الصوفية لممارسة وظيفة التصوف. محمد محمد أمين، ليلي علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٩٠م، ص٣٩ .

[٢٩] تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ق١، ص٣٣٩ – أبو البركات محمد بن أحمد ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ق٢، ص٣٠٠ .

[٣٠] محمد باشا الصوفي والي مصر كانت مدة ولايته ١٠٢٠/ ربيع الأول ١٠٢٤هـ- ١٦١١م/ ٧ابريل ١٦١٥م ولمزيد من التفاصيل راجع أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات فيمن تولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات، ص١٣٣.

الوصف المعماري للخانقاة النظامية :

كان لهذه الخانقاة أربع واجهات لم يتبق منها بحالة جيدة إلا الواجهة الشمالية الغربية وبها المدخل الرئيسي، وجزء من الواجهة الشمالية الشرقية، وجزء من الواجهة الجنوبية الغربية، كما لم يتبق من الخانقاة أيضاً سوي بعض الخلاوي المتهدمة[٣٢] (شكل٣)(لوحة١،٢)، ويعد الرحالة أوليا جلبي هو الرحالة الوحيد الذي سجل وصفاً للخانقاة النظامية من بين العديد من الرحالة والمؤرخين الذين جاءوا إلي القاهرة، فيذكر أوليا جلبي عن وصف الخانقاة النظامية " التكية النظامية أنشئت سنة ٧٣٣هـ[٣٣](١٣٣٢م) كان الشيخ نظام الدين سلطاناً عظيماً في الطريقة الخلوتية واستأذن من السلطان محمد بن السلطان قلاوون[٣٤] أن يبني بماله الخاص تكية للفقراء فأذن له، فبني علي ربوة عالية خارج باب الوزير داراً عظيمة مشرفة علي العالم، لا نظير لها في القاهرة . فيها مسجد لطيف وحجر لنحو مائتي فقير . وحجر المتزوجين منفصلة عن حجر العزاب . وتقام مراسم الذكر في ساحة عالية مفروشة بالرخام الأبيض . ويقدم الطعام للمترددين عليها من مطبخها . وقد قمت أنا الحقير (أوليا جلبي) بنظارتها مدة سنة في عهد مولانا حسين باشا ابن جانبلاط[٣٥]، فجعلت

---

[٣١] التكية:كلمة تركية مسايرة للخانقاة وللزاوية. وكلمة تكية نفسها غامضة الأصل وفيها اجتهادات. فكلمة تكية من الفعل العربي اتكأ بمعنى استند أو اعتمد، وكلمة تكية بالتركية تعني الاتكاء أو الاستناد إلى شيء للراحة والاسترخاء. ومن هنا تكون التكية بمعنى مكان الراحة والاعتكاف. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص٦٧٩ – محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريد، بيروت ١٩٠٣م، ص١٧٤.

[٣٢] سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، ص ص ١٠٥-١٢١ .

[٣٣] تاريخ إنشاء الخانقاه النظامية هو سنة ٧٥٧ه (١٣٥٦م) طبقا للنص التأسيسي المسجل على عضادتى مدخل الخانقاة.سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، ص١٠٠.

[٣٤] السلطان الناصر محمد بن قلاوون : السلطان الناصر محمد بن قلاوون هو عاشر سلاطين دولة المماليك البحرية وأطولهم حكماً حيث ولي السلطنة ثلاث مرات : الأولي في سنة ٦٩٣-٦٩٤هـ (١٢٩٣-١٢٩٤م)، والثانية سنة ٦٩٨- ٧٠٨هـ (١٢٩٨- ١٣٠٩م)، والثالثة سنة ٧٠٩-٧٤١هـ (١٣١٠- ١٣٤١م) . ولمزيد من التفاصيل راجع تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مج٢،ج٣، ص ص ٣٨٨-٣٨٩ .

[٣٥] حسين باشا جانبلاط والي مصر كانت مده ولايته ٢٠شوال ١٠٨٤/ غرة رجب ١٠٨٦هـ-٢٨يناير٢١/١٦٧٤سبتمبر ١٦٧٥م ولمزيد من التفاصيل راجع أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات فيمن تولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات، ص١٧٣ .

الجامع والتكية درة بيضاء بإنفاق كيس مصري[٣٦] من إيراد الأوقاف، وصار الطعام يقدم في وقتين . وإيراد أوقاف التكية سبعة أكياس ومصاريفها أربعة . وهي أوقاف جد غنية . وقد أقام عمر أفندي المصري الذي توفي باستانبول، أربعين سنة في هذه التكية، وتبحر في مختلف العلوم والفنون . فهي تكية روحانية، والشيخ نظام الدين الأصفهاني يثوي فيها[٣٧]".

التحصين الحربي للواجهة الشمالية الغربية للخانقاه النظامية :

تعد الواجهة الشمالية الغربية الواجهة الرئيسية للخانقاه النظامية، وطول تلك الواجهة حوالي(٢٤,٨٩م) وارتفاعها حوالي(٨,٢٩م)، واقتصر الفرنسيون في تحصين تلك الواجهة علي الجزء العلوي من تلك الواجهة، ويبلغ ارتفاع ذلك الجزء العلوي(٢,٢٢م)، واستخدم في بناء ذلك الجزء العلوي الحجارة المنحوتة[٣٨] والدبش، ويحتوي ذلك الجزء العلوي علي سبعة وعشرون مزغل بندقية، وكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة انفراجها الداخل أوسع من الخارج، والفتحة الداخلة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٧٨سم) وعرضها حوالي(٢٣سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (٨ سم)، والمسافة بين كل مزغل بندقية وأخري من الداخل حوالي(٤٠سم) ومن الخارج حوالي (٥١سم)، كما يحتوي ذلك الجزء العلوي علي مزغلين مدافع، وكل مزغل مدفع عبارة عن فتحة انفراجها الخارج أوسع من الداخل، والفتحة الداخلة

---

[٣٦] الكيس المصري : الكيس المصري يساوي ١٢٥ ألف بارة، والبارة هو نقد مصري قليل الثمن عرف باسم النصف فضة، واختلف سعره باختلاف السنوات ويجمع علي أنصاف، وعرف العثمانيون هذه العملة المصرية باسم البارة، وتسمية البارة كانت شائعة كمرادف للنصف فضة في مصر مند عهد السلطان سليمان القانوني ٩٢٧-٩٧٤هـ (١٥٢٠-١٥٦٦م). ولمزيد من التفاصيل راجع عراقي يوسف محمد، الوجود العثماني في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر (دراسة وثائقية)، د.ن، القاهرة ١٩٩٦م، ج١، ص١١٤ - أحمد السيد الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة٢٠٠١م، ص ص٨٤-٨٩.

[٣٧] محمد ظلي بن درويش، سياحتنامة مصر، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق د.عبد الوهاب عزام – د.أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة د.أحمد فؤاد متولي، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٣٢٥ .

[٣٨] البناء بالحجارة المنحوتة أو البناء الحجاري أي أنه تنحت أوجه الحجارة نحتاً جيداً أو منتظماً فتكون ذات أسطح مستوية ومنتظمة، وتكون الأوجه الظاهرة منها مصقولة تقريباً، وتكون اللحمات في هذا البناء مخدومة جيداً، وهي غالباً أقل سمكاً من مثيلاتها في البناء، والحيطان المستعملة فيها حجارة النحت تكون جميعها من الخارج والداخل مبنية من حجر منحوت . حسين محمد أمين وآخرون، فن البناء، ج١، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٨١م، ص ص ١١١،٩٩.

لكل مزغل مدفع عبارة عن فتحة معقودة بعد عاتق[٣٩](موتور) طولها حوالي(٥٤سم) وعرضها حوالي(٣٩سم)، وعمق كل مزغل مدفع حوالي(٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل مدفع عبارة عن فتحة معقودة بعقد عاتق(موتور) طولها حوالي(١م) وعرضها حوالي(٨٥سم)، وتميزت تلك الواجهة باحتوائها علي مزغلين مدافع بالطرفين الشرقي والغربي لتلك الواجهة، وذلك نظراً لأن باقي واجهات الخانقاة إحداها احتوت علي مزغل مدفع واحد، وباقي الواجهات لم تحتوي علي مزاغل مدافع، ويرجع زيادة تحصين الواجهة الشمالية الغربية للخانقاة عن باقي واجهاتها هو أن تلك الواجهة تمثل حائط الصد الأمامي عند حدوث أي هجوم . (شكل ٣،٤،٥) (لوحة٣،٤،٥)

التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاة النظامية :

شيد الفرنسيون سورا جديدا بالجهة الجنوبية الشرقية للخانقاة النظامية بعد هدم الواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاة النظامية، ويبلغ طول المسافة بين السور الذي شيده الفرنسيون والواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاة حوالي (١٤,٤٨م)، وطول السور الذي شيده الفرنسيون حوالي (٢٣,٦٧م)، وارتفاع السور بعد ردم الخانقاة النظامية حوالي (٢,٦٠م)، والسور مشيد من الدبش[٤٠]، ويبدأ السور من الجهة الغربية ممتداً في جهة الشرق، وطول ذلك الجزء من السور حوالي(٦,٨٣م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي مزغلي بندقية، ويمتد السور في اتجاه الجنوب، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي (٦,٤٢م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي مزغل بندقية واحد، ويمتد السور في اتجاه الشرق، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي (٤,٢٨م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي أربعة مزاغل بندقية[٤١]، ويمتد السور في اتجاه الشمال، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور

---

[٣٩] العقد العاتق (الموتور): العقد العاتق أو الموتور هو العقد الذي يكون تجريده وتنفيخه قوس من محيط دائرة مختار حسين أحمد الكسباني، تطور نظم العمارة في أعمال محمد علي الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة١٩٩٣م، ص ٧٤، حاشية(١) .

[٤٠] البناء الدبشي:حجارة الدبش هي الأقل مقاساً من حجارة الآلة، وتسمي أسماء كثيرة حسب مقاساتها وتشكيلها، فمنها الثلاثات العادية والبناوي والأربعات.. الخ، والدبش الغشيم يكون أما دبشاً عجالياً، وهو ذو الحجم الكبير أو دبشاً حلوانيا وهو الدبش الصغير الذي لايزيد مقاس أكبر جزء منه عن ٢٠سم، ويطلق البناء بحجارة الدبش علي الحجارة المبنية بهيئة غير منتظمة، وهو أقل مرتبة وتكلفة من البناء بالحجارة المنحوتة. حسين محمد أمين وآخرون، فن البناء، ص ٩٨، ١٠٠، ١١٨ .

[٤١] تتشابه مزاغل البنادق والمدافع بواجهات الخانقاة النظامية مع فتحات مزاغل البنادق والمدافع بالبرج المعروف ببرج كليبر، ويقع برج كليبر في السور الممتد من باب النصر إلي برج الظفر بالسور الشرقي لمدينة القاهرة، ويعد برج كليبر هو البرج الوحيد الباقي الذي أنشأته الحملة الفرنسية . ولمزيد من التفاصيل راجع سامي محمد نوار، الأعمال المعمارية للحملة الفرنسية

حوالي(٤م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي ثلاثة مزاغل بندقية، ويمتد السور في اتجاه الشرق، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي(٤,٣٨م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي خمسة مزاغل بندقية، ويمتد السور في اتجاه الشمال، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي(٤م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي ثلاثة مزاغل بندقية، ويمتد السور في اتجاه الشرق، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي(٧,٧٥م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي ست مزاغل بندقية، كما يحتوي ذلك الجزء من السور علي فتحة باب عرضها حوالي (١,٥٣م)، ويؤدي ذلك الباب إلي داخل الجزء المحصن من الخانقاه النظامية، وبذلك فيحتوي السور الجنوبي الشرقي للخانقاه النظامية ككل علي أربعة وعشرون مزغل بندقية، وكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة انفراجها الداخل أوسع من الخارج، والفتحة الداخلة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٦٨سم) وعرضها حوالي(٢٠سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (٨سم)، ويرجع السبب في الانكسارات العديدة بالسور الجنوبي الشرقي للخانقاة النظامية هو إتاحة الحرية للعساكر الفرنسيين في توجيه بنادقهم في اتجاهات مختلفة، مما يحدث تشتت للعدو نتيجة ضرب البنادق في اتجاهات مختلفة . (شكل٣، ٦، ٧)(لوحة٦، ٧)

التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الغربية للخانقاة النظامية :

يبلغ طول الواجهة الجنوبية الغربية للخانقاة النظامية حوالي (٢٩م) وارتفاعها حوالي (٧,١٨م)، واستخدم في بناء تلك الواجهة الحجارة المنحوتة والدبش، واقتصر الفرنسيون في تحصين تلك الواجهة علي الجانب الشمالي من تلك الواجهة الذي يبلغ طوله حوالي (٨,٢٧م)، وبالتحديد حصن الفرنسيون الجزء العلوي من ذلك الجانب الشمالي الذي يبلغ ارتفاعه حوالي (٢,٢٧م)، واستخدم في بناء ذلك الجزء العلوي الدبش، ويحتوي ذلك الجزء العلوي علي خمسة مزاغل بندقية ومزغل مدفع واحد، وكل مزغل بندقية[٤٢] عبارة عن فتحة انفراجها الداخل

بأسوار القاهرة بالجزء الممتد من باب النصر إلي باب البرقية، بحث بمجلة كلية الآداب جامعة أسيوط، العدد السادس عشر، يونيو ١٩٩٤م، ص ص٥٧٢-٥٩٠ .

[٤٢] البندقية:البندقية ويقال لها أيضاً بارودة وهي باللغة العربية السبطانة بتشديد حرف السين وفتحه، ويقال لها أيضاً المكحلة، كما تعرف أيضاً بالغدارة، ولقد كانت البندقية أول ظهورها ثقيلة جداً أو كبيرة العيار، ولا يمكن حملها علي الأذرع ثم خففت، وكانوا يضعون مسورتها علي ركيزة، والجند الذين كانوا يستعملونها يقفون في الصفوف الخلفية وراء حملة الأقواس والسهام، وكانت تسمي في ذلك الوقت موسكيت، وفي سنة ١٦٤٠م أصبحت البندقية سلاحاً خفيفاً يسهل التحرك به، ويوجد في مقدمة البندقية السونكي (الحربة) لتقوم مقام الرمح، ولقد كان للبندقية أنواع عديدة منها البندقية المعتادة وبنادق الششخانة وبنادق الحصار . صالح مجدي، رسالة ميادين

أوسع من الخارج، والفتحة الداخلة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٧٩سم) وعرضها حوالي(١٧سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (٨سم)، ومزغل المدفع[٤٣] عبارة عن فتحة انفراجها الخارج أوسع من الداخل، والفتحة الداخلة لكل مزغل مدفع عبارة عن فتحة معقودة بعد عاتق(موتور) طولها حوالي(٥٣سم) وعرضها حوالي(٣٩سم)، وعمق مزغل المدفع حوالي(٦١سم)، والفتحة الخارجة لمزغل المدفع عبارة عن فتحة معقودة بعقد عاتق(موتور) طولها حوالي(١م) وعرضها حوالي(٨٥سم). (شكل٣، ٨، ٩)(لوحة٨، ٩)

التحصين الحربي للواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية :

يبلغ طول الواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية حوالي (٣٤,٦٩م) وارتفاعه حوالي (٨,٣٨م)، واستخدم في بناء تلك الواجهة الحجارة المنحوتة والدبش، واقتصر الفرنسيون في تحصين تلك الواجهة علي الجانب الشمالي من تلك الواجهة الذي يبلغ طوله حوالي (٦,٧٦م)، وبالتحديد حصن الفرنسيون الجزء العلوي من ذلك الجانب الشمالي الذي يبلغ ارتفاعه حوالي (٢,٢٢م)، واستخدم في بناء ذلك الجزء العلوي الدبش، ويحتوي ذلك الجزء العلوي علي عشرة مزاغل بندقية، وكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة انفراجها الداخل أوسع من الخارج، والفتحة الداخلة لكل مزغل بندقية[٤٤] عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٧٢سم) وعرضها حوالي(٢٠سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م)

الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلاع، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م)، ص٣٢ – أمل محفوظ أحمد جمعة، العمائر الحربية في عصر محمد علي بمدينة القاهرة، ١٢٢٠-١٢٦٤هـ (١٨٠٥-١٨٤٨م)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة١٩٩م، ص٤٣٠ .

[٤٣] المدفع : المدفع هو أحد الأفواه النارية، وهو مصنوع من الزهر أو الحديد، وهو اسطواني الشكل يملأ بالبارود والكلل، وتوصل إليه النار من حوض قناة صغيرة يطلق عليه اسم الفونية أو الغالية، وهي مثقوبة بالقرب من الجهة الخلفية من نصف قطره، صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلاع، ص٢٠ .

[٤٤] يذكر أن فتحات مزاغل البنادق والمدافع بالخانقاة النظامية اتخذت بعد ذلك نموذجاً في التحصينات الحربية خلال عصر محمد علي باشا كإضافاته بقلعة صلاح الدين الأيوبي (قلعة الجبل) بالقاهرة وقلعة محمد علي بالقاهرة. ولمزيد من التفاصيل راجع محمد حمدي متولي، الساحة الشمالية الشرقية لقلعة الجبل بالقاهرة منذ العصر الأيوبي حتى عهد الخديوي اسماعيل دراسة آثارية وثائقية جديدة، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة٢٠١١م، ص ص ٢٩٢-٣٤٦ – أمل محفوظ أحمد جمعة، العمائر الحربية في عصر محمد علي بمدينة القاهرة، ص ص ٣٢٨ -٣٣١ .

وعرضها حوالي (١٠سم)، والمسافة بين كل مزغل بندقية وأخري من الداخل حوالي(٤٠سم) ومن الخارج حوالي (٥١سم) . (شكل٣، ١٠، ١١)(لوحة ١٠، ١١)

السور الممتد بين برج الصحرا والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاة النظامية:

شيد الفرنسيون سوراً يمتد بين برج الصحرا بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي (قلعة الجبل) والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاة النظامية، وبذلك يكون قد حصن الفرنسيون السور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي، وكذلك تحصين الجهة الشرقية لمنطقة الحطابة، وشيد ذلك السور الممتد بين برج الصحرا والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية علي بقية النشز الصخري الممتد في الجهة الشمالية من الساحة الشمالية الشرقية للقلعة، واستخدم في بناء ذلك السور الحجارة المنحوتة والدبش، وبعض أجزاء من السور مزود بفتحات مزاغل بندقية، وبالنسبة للوصف المعماري للسور، فيمتد السور(١) من برج الصحرا في اتجاه الشمال بطول حوالي (١٧م) ثم ينحرف السور(٢) في اتجاه الشرق بطول حوالي (٥,٨٨م)، ويوجد خلف ذلك السور بقايا السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) وباب الوزير[٤٥] ضمن السور الشرقي[٤٦] لمدينة القاهرة (لوحة١٢)، وينحرف السور(٣) منكسراً في اتجاه الشمال بطول حوالي(٣٣م)، ويحتوي ذلك السور علي واحد وعشرون مزغل بندقية، وكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة انفراجها الداخل أوسع من الخارج، والفتحة الداخلة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٧٢سم) وعرضها حوالي(٢٠سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (١٠سم)، والمسافة بين كل مزغل بندقية وأخري من الداخل حوالي(٤٠سم) ومن الخارج حوالي (٥١سم)، ويلاحظ أن فتحات مزاغل البنادق بذلك السور ليست في مستوي واحد، وذلك نظراً لأن الأرض خلف تلك المزاغل التي يقف عليها الجنود منحدرة ومتعرجة(لوحة١٣، ١٤)، وينحرف السور(٤) في اتجاه الشرق بطول حوالي(٢٧,٦٤م)، وذلك السور هو الواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد

---

[٤٥] يرجح الدكتور اسامه طلعت أن برج الصحرا(البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية للقلعة هو نقطة اتصال السور الشمالي بالقلعة بالسور الشرقي لمدينة القاهرة، ويمكن تأكيد ذلك الترجيح، فقد عثر علي بقايا لسور ضخم مشيد من الأحجار الجيرية المنحوتة ممتد بين برج الصحرا وباب الوزير، وذلك أثناء دراسة السور الذي شيدته الحملة الفرنسية والممتد بين برج الصحرا والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاة النظامية.ولمزيد من التفاصيل راجع أسامه طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، ص٢٨٢-٢٨٣.

[٤٦] لمزيد من التفاصيل عن السور الشرقي لمدينة القاهرة راجع أسامه طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، ص ص ١٠١-١٥٧ .

الترابي، ولا يوجد بهذا السور أي مزاغل، وينحرف السور(٥) في اتجاه الشمال بطول حوالي (٤٤,١١م)، وذلك السور هو الواجهة الشمالية الشرقية لمسجد الترابي، وينحرف السور(٦) في اتجاه الغرب بطول حوالي(٢٥,٢٩م)، وذلك السور هو الواجهة الشمالية الغربية لمسجد الترابي، وينحرف السور(٧) في اتجاه الشمال بطول حوالي (٦٤,٧٠م)، ويتصل ذلك السور بالواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية . (شكل ١٢،١٣)(لوحة١٥)

دراسة تحليلية لأسوار ومزاغل البنادق والمدافع للتحصين الحربي للخانقاه النظامية :

أتناول الدراسة التحليلية للتحصينات الحربية الفرنسية للخانقاة النظامية من خلال مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي، فترتكز أسوار[٤٧]الخانقاة النظامية علي نشز صخري، وعرف النشز الصخري في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بالموانع الطبيعية أو المحلات المرتفعة، ويقصد بالموانع الطبيعية هي الصخور والانحدارات والمياه والغابات والقرى والمنازل ونحو ذلك مما يترتب عليه وجود تعطيل العدو[٤٨]، ويقصد بالمحلات المرتفعة أنها متي كانت تحت يد تصرف المستحفظين بالقلعة يجعل لهم فوائد جمة عظيمة، فإنهم يكشفون منها حركات العدو علي مسافة بعيدة، ويقابلونه بنيران متضاعفة مؤثرة لاسيما إذا كانت أسطحها وسفحها غير مستورة بأشجار، فتزيد محاسنها وفوائدها عن ذلك، وفي بعض الأحيان قد يكون سفح المحلات المرتفعة التي عمل فيها الاستحكامات كثيراً أو قليلاً واقفاً بحيث لا يمكن المدافعة عن السفح المذكور بالنيران الصادرة من الاستحكامات، ويسهل حينئذ علي العدو اتخاذ تلك المحال دروة يأوي إليها ويجمع هناك عساكره، ويرتبهم ثانية للحرب والهجوم علي المتاريس ومن ثم وجب علي المستحفظين في مثل تلك الحالة أن يبذلوا غاية الجهد في إيجاد طريقة بها يوصلون مقذوفاتهم إلي العدو أو يردمون تلك المحال بالتراب أو يقطعونها عمودية من جهة إلي أخري كالحائط لمنع تسلق العدو[٤٩].(شكل١٤،١٥)

---

[٤٧] السور: هو المحيط أو الحائط الدائر بحصن أو قلعة أو مدينة محصنة، ويعلوه في الغالب مجسم دروة يتركب من بستيونات وبردات. صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلاع، ص ٤٥.

[٤٨] صالح مجدي، المطالب المنيفة في الاستحكامات الخفيفة، ص ١٣١.، محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٨م)، ص ص ١٦٦-١٦٧.

[٤٩] محمد لاظ، مذكرة لطيفة في الاستحكامات الخفيفة، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م)، ص ص ١٤٢-١٤٣.

ويعلو النشز الصخري السور، وسواء كان السور داخله ممر أو مصمت فيعرف السور في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بالدروة، ويقصد بالدروة هي عبارة عن مرتفع من البناء كاف لمقاومة الكلل المحذوفة عليها من مدافع العدو، وفائدتها أنها تستر ما خلفها من الأفواه النارية والمحافظين، ولهؤلاء المحافظين فيها أيضاً فائدة أخري أنه يتيسر لهم الرمي منها علي عدوهم بحيث يرونه ولا يراهم، ولما كان من الواجب أن دروة جسم الخانقاة تكون مصنوعة علي وجه بحيث لا تؤثر فيها كلل المدافع المحذوفة عليها، وان يكون خلفها قدمة بيادة مرتفعة ليقف عليها العساكر، ويتيسر لهم الرمي منها من فوقها علي عدوهم بما معهم من الأفواه النارية[٥٠]، وهناك تعريف آخر للدورة فيقصد بالدروة كل تحصين يحدث عنه حماية من نيران العدو، ومانع لمقاومة أنواع هجومه، ويتركب من جسم ساتر يسمي دروة معد لستر المحافظين، وأمامه حفر يسمي خندق معد لزيادة صعوبة أنواع الهجوم، ويجب أن يكون للدروة سمك تقاوم به نار الطوبجية زمناً طويلاً، وأن يكون ارتفاعها بأن تكون العساكر المتوطنة في القلعة أو الاستحكام بصفة عامة مستورة من رؤية العدو ونيرانه، ويجب أن يجعل للدروة شكل بحيث يمكن للمدافعين الكائنين خلفها من إجراء حركات البيادة أو الطوبجية المتعلقة بالمدافع بسهولة[٥١]، والدروة تكون مرتفعة عن الأرض بحيث أن النفر الواقع خلفها يصير مستوراً من أجل ذلك يلزم أن يكون ارتفاعها بالأقل مرتين، ويحمل سمك الدورة بالنسبة لجنس المقذوفات من العدو ودرجة نفاذها، كما يذكر عن سمك وارتفاع الدروة كناية عن ارتفاع النار عن سطح الأرض، ويصير تعيين مقدار الارتفاع بقدر سمك الدروة مبتدأ من عرض سطح أعلي الدروة أي المسافة الكائنة بين خط النار الداخل وخط النار الخارج[٥٢](شكل١٤،١٥) .

ويتكون كل دروة (سور) محيط بالتحصين الدفاعي للخانقاه النظامية من جدارين مبنيين متوازيين بينهما فراغ ويمليء هذا الفراغ بالأتربة أو الرمال وقطع الأحجار والطوب، والغرض منه صد قذائف المدفعية المضادة لمنع وصولها إلي الحصن، وعرف ذلك في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بالمسيف[٥٣]، وهذا السمك المعماري للمسيف يعتبر قاعدة قوية لمنصات

---

[٥٠] صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلاع، ص ٢٥.

[٥١] محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص٤.

[٥٢] محمد لاظ، مذكرة لطيفة في الاستحكامات الخفيفة، ص ٢٤، ٥٠- محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص٤.

[٥٣] المسيف:المسيف كعنصر معماري متطور هو تصميم فرنسي الأصل، وأول من وضع تصوراً له بغرض صد مقذوفات المدافع مهندس فرنسي يطلق عليه نادين أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وكان تنفيذه بالحصون الإيطالية علي أيدي مهندس إيطالي

المدافع الموجودة أعلاه بدروة (سور) الحصن، وخاصة إن كانت مدافع ثقيلة بغرض زيادة مدي المقذوفات لتصل إلي مسافات بعيدة، والمسيف له وظيفتين معماريتين الأولي تحمل رد فعل المدافع الموجودة أعلاه، والثانية صد مقذوفات المهاجمين دون أن يقع أي تأثير علي الحصن وجدرانه، فالسمك يساعد علي متانة الإنشاء من ناحية وعلي عدم تمكين المهاجمين من ثقبه بسهولة من ناحية ثانية، ومن ناحية ثالثة فهو يقلل من رد فعل القذائف المدفعية المهاجمة ويمتص قوتها[٥٤]. (لوحة ٤،٥،٨،٩،١٠،١١)

وتعرف المصطبة التي توجد خلف الدروة (السور) في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بقدمة البيادة، ويقصد بقدمة بيادة هي مصطبة خلف الدروة منخفضة عن خط النار بمقدار (١,٣٠م)، ومعدة لوقوف صف واحد أو صفين من المشاة والشيشخانة بحيث تكون بنادقهم عند الاستعمال راكزة علي خط النار، فإن كانت هذه القدمة معدة لوقوف صف ثلاث من المشاة، فإنه يقف في ذيل قدمة البيادة، وتكون فائدته أنه يعمر بنادقه، ويناولها للصف الثاني للعساكر عن ضرب النار في الخلاء لأجل توالي النيران وعدم انقطاعها علي الدوام[٥٥]، وهناك تعريف آخر لقدمة البيادة، فيقصد بقدمة البيادة أن تجعل قدمة بيادة منخفضة عن خط النار الداخل يقدر (١,٢٥م) أو (١,٣٠م) كي أن الأنفار الذين قامتهم قصيرة يمكنهم ركن أسلحتهم علي هذا الخط لأجل ضربهم النار، وأما عرض قدمة البيادة فيكون له تعلق بأهمية الاستحكام فيكون بقدر (٦٠سم) إلي (٨٠سم) فقط إذا كان يلزم لحماية المتراس صف واحد من أنفار البيادة، وبقدر (١,٢٠م) إذا كان يلزم حمايته بصفين من أنفار البيادة ولا فائدة في استعمال عرض أكبر من العرض المذكور، وإذا احتاج الأمر لتوقيف ثلاثة صفوف فيقف الصف الثلاث حينئذ في ذيل شو بيادة قدمه أو أعلي درجة تعمل في الشو المذكور، ويجعل قدمة البيادة ميل خفيف قدره (٥٠سم) لأجل جريان مياه الأمطار التي مكثها يضر المحافظين، ويترتب عليه تلف قدمة البيادة[٥٦]، ويجب جعل شو (الميل أو الانحدار) قدمة البيادة ملائماً لطيفاً لأجل سهولة صعود ونزول الأنفار

يدعي باكوتو أربان في ٩٧٥هـ /١٥٦٧م، وانتشر بعد ذلك في معظم الحصون الإيطالية والفرنسية وغيرها، واستخدم عنصر المسيف بكثرة بتحصينات مصر الاسلاميه علي أيدي مهندسي الحملة الفرنسية كحصن القصير علي ساحل البحر الحمر وحصن قايتباي برشيد وأجزاء من سور القاهرة الشمالي من ناحيته الغربية.المصطفي محمد احمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية، ص٣٤٤.

[٥٤] المصطفي محمد احمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية، ص ص٣٤٢-٣٤٣.

[٥٥] صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلاع، ص ٢٦.

[٥٦] محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص١٠.

المستحفظين فوق قدمة البيادة[٥٧] (شكل٢٦٨)، ويعرف الجزء العلوي من الدروة (السور) الذي يقف خلفه العسكري في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بخط النار، ويقصد بخط النار هو أعلي خط من الدروة وتخرج منه نيران البنادق والمدافع[٥٨]، وينقسم خط النار إلي خط النار الداخل وخط النار الخارج، ويقصد بخط النار الداخل أي خط النار المشرف علي الخانقاة من الداخل، ويجب أن يكون خط النار الداخل للدروة ساتر للمحافظين المتوطنين من داخل الخانقاة من نيران الخلا، فلا يكون ارتفاعه أقل من (٢م) حينما تكون الخانقاة مشتملة علي عساكر بيادة ولا يكون أقل من (٢,٥م) وقتما يكون مشتملا علي عساكر سواري، ولا يزيد ارتفاعه عن أربعة أمتار ويقصد بخط النار الخارج أي خط النار المشرف من الخانقاة علي الخارج[٥٩]، ويعرف الجزء العلوي من خط النار في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بسطح أعلي الدروة، ويقصد بسطح أعلي الدروة هو المستوي الأعلى للدروة، ويجب عمله منتظماً بحيث أن العساكر الواقفة علي قدمة البيادة يمكنها كشف جميع ما هو قريب من الخانقاة، وتضرب ببنادقها حافة الخندق، فحينئذ يلزم أن يكون سطح أعلا الدروة متجها إلي حافة الأستار الخارج أو مرتفعاً عنه بقدر (١م) بالأكثر حتى لا ينجو من نار القلعة الواقفة علي حافة الخندق، ولا يجب أن يكون ميل سطح أعلي الدروة كثيراً كي لا ينقص بمقدار كثير الزاوية الحادثة من سطح أعلي الدروة والشو الداخل، لأنه يترتب علي ذلك ضعف متانة الدروة ومقاومتها بالقرب من خط النار الداخل، وعلي مقتضى من ذلك اتفقوا علي أن النهاية الصغرى لميل سطح أعلي الدروة بقدر ربع سمك الدروة والنهاية الكبرى بقدر سدس سمك الدروة[٦٠].(شكل١٤،١٥)

ويوجد بخط النار بالدروة مزاغل تعرف في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بمزاغل بنادق ومزاغل مدافع، ويقصد بالمزغل عموماً هو فتحة تعمل في خط النار (مجسم الدروة) لأجل دخول البندقية والمدفع، وخط دليل المزغل أي محوره هو المستقيم الذي يقسم المزغل إلي قسمين متساويين، ويكون المزغل عموداً أو منحرفاً علي حسب ما إذا كانت المستقيم عموداً علي خط النار الداخل أو مائلاً عليه، ويتكون كل مزغل من الركبة والقاع والأصداغ والفتحة الداخلة والفتحة الخارجة كالتالي : (شكل١٤،١٥،١٦،١٧،١٨)

---

[٥٧] محمد لاظ، مذكرة لطيفة في الاستحكامات الخفيفة، ص٥٧- محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص١٢.

[٥٨] صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلاع، ص ٢٥.

[٥٩] محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات،ص ص ٧-٨.

[٦٠] محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص ص٨-٩.

الركبة: يقصد بالركبة الارتفاع المحصور بين فتحة المزغل وخط التقاء خط النار الداخل بمصطبة قدمة البيادة، ويجب أن يجعل للركبة ارتفاع بحيث يمكن لآلة المدفع أن تدخل في المزغل وتخرج من غير أن يمس لآلة المدفع الجزء الأعلى للركبة (قبارتمه سي) مهما كان ميل الرمي، ويكون ارتفاع الركبة حوالي (٨٠سم) أو (١م) علي حسا ما إذا كان عيار المدفع ١٢ أو ١٨، وتكتفي الطوبجية في كونها تجعل ارتفاع الدروة بقدر (٢,٣٠م) فوق أرض البطرية لأن العساكر لا تتأخر خلف المدافع وقت ضرب الناس بقدر (٧٠سم) أو (٨٠سم).

قاع المزغل : قاع المزغل إن كان عموداً أو منحرفاً فهو دائماً سطح مستو، ويتعين ميله جهة الخلاء بوضع النقطة التي يلزم إصابتها بحيث لا يزيد هذا الميل عن ١/٦الذي هو النهاية الكبري لميل رمي المدفع، ولا يجعل الفتحة الداخلة إلا العرض اللازم لوضع المدفع، وذلك لأجل عدم كشف البطرية من الداخل وأن يكون عرضها (٥٠سم)، وينبغي أن يجعل للفتحة الخارجة العرض اللازم كي يكون ميدان الرمي متسعا من غير أن يحصل للأصداغ تشطيف، ولأجل الحصول علي ذلك تجعل هذه الفتحة مساوية لنصف طول قاع المزغل مقاساً علي خط الدليل مهما كان ميله.

أصداغ المزغل: أصداغ المزغل هي السطوح الدنبية التي بيتصل بها قاع المزغل بسطح المزغل (أعلا الدروة)، واستحسن أن تكون هذه السطوح سطوح شمالية تقاطعها مع الشو الداخل والخارج خطوط مستقيمة، والسطح الشمالي هو السطح الحادث من تحرك مستقيم علي مستقيمين ثابتين غير موجودين في مستو واحد، فإن كان المستقيمان متوازيان، فالسطح الحادث يكون سطحاً مستوياً، والمستقيم المتحرك يسمي راسم السطح والمستقيمان الثابتان يسميان دليلي السطح الشمالي[٦١].(شكل١٧،١٨)

ويقصد بالمزغل البندقية أنه عبارة عن فتحة في الدروة انفراجها الداخل أوسع من الخارج(شكل١٦،١٧،١٩)، ويذكر أن نفر البيادة يمكنه أن يطلق في الدقيقة ست أو ثمان ضربات وتكون نار بندقيته خطرة علي بعد مائتين وخمسين متر، والمزغل المدفع عبارة عن فتحة في الدروة انفراجها الخارج أوسد من الداخل لأجل سهورة حركة المدفع (شكل١٦،١٨،٢٠،٢١)، كما يعرف المزغل المدفع بالبطّرية الممزغلة، ويطلق اسم البطرية في الطوبجية علي فوة نارية أو عدة أفواه نارية مجتمع مع بعضها أما للضرب علي جيوش أو لتخريب متاريس العدو، ومتي كان الأفواه النارية موضوعة خلف دروة فيقال للبطرية بطرية ثابتة، أما عن البطرية الممزغلة فهي التي أفواهها النارية ترمي مقذوفاتها من فتحات تعمل في

[٦١] محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص ص١٣٦-١٣٨.

الدروة المحفوظة[٦٢]، وبالنسبة لترتيب أنفار البطرية بحسب ترتيب نمر المدافع بجوار بعضها علي صفين بدون مزاحمة ويكون الركاب في الركاب، ويكون الصف الثاني متباعداً عن الصف الأول بمقدار خطوة واحدة، ويكون النفر الوراني خلف القدامى بغاية الضبط بحيث يستر أحدهما الآخر، ويتكون من كل نفرين واقفين خلف بعضهما علي هذا الوجه ما يسمي بالقطار، وكل صف يصير ترتيبه من الجناح اليمين إلي الجناح الشمال بحيث لا يقع اختلاف في تقسيم أنفار أطقمة المدافع[٦٣].

ونستخلص من ذلك البحث كيفية تحويل منشأه دينية إلي تحصين حربي، وذلك من خلال هدم الجزء العلوي من الخانقاه النظامية، والاستفادة من أحجار ذلك الجزء العلوي في ردم الجزء السفلي للخانقاه، وذلك لاستخدام الجزء السفلي من الخانقاه كقدم بياده، ولمقاومة ذلك الجزء السفلي من الخانقاه مقذوفات العدو، وكذلك قيام المعمار الحربي الفرنسي بعمل سور من الحجارة والدبش يحيط بالجزء العلوي من الخانقاه، وعمل فتحات مزاغل للبنادق والمدافع بهدف الدفاع عنها، وتعد الخانقاه النظامية شاهد عيان علي أمرين الأول : هو التخريب الذي ألحقته الحملة الفرنسية بالعمائر الدينية بمدينة القاهرة وغيرها، والثاني : تعد الخانقاه النظامية ضمن عدد قليل من الآثار الاسلاميه التي لازالت قائمة وتم تحويلها لتحصين حربي .

---

[٦٢] محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص١٣٣- محمد لاظ، تذكار أركان حرب، ص٢٥.

[٦٣] ديوان الجهادية (قانون نامة الطوبجية)، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م)،ص ص٢٣١-٢٣٢ .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المخطوطات الحربية :

- ديوان الجهادية (قانون نامة الطوبجية)، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) .
- صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلاع، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م) .
- محمد لاظ، مذكرة لطيفة في الاستحكامات الخفيفة، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م).
- محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٨م) .

ثانياً : المصادر العربية :

- أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات فيمن تولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني، تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د.عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة ١٩٧٨م .
- أحمد بن علي بن محمد الكتاني بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للآثار الاسلاميه، القاهرة١٩٦٩-١٩٧٢م، الجزء الثاني .
- أبو البركات محمد بن أحمد بن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق د.محمد مصطفي زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤م، الجزء الثالث .
- تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي
  - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة مكتبةالآداب، القاهرة ١٩٩٦م، المجلد الثاني،الجزء الثالث .
  - السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز تحقيق التراث، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣م، الجزء الرابع، القسم الأول .
- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير – محمد أحمد حسب الله – هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، المجلد الرابع .
- جمال الدين يوسف أبو المحاسن بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق الأستاذ محمد رمزي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٩-١٩٥٦م، الجزء الحادي عشر .
- أبي العباس أحمد بن علي القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق د. فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية، القاهرة٢٠٠٤-٢٠٠٥م، الجزء الثالث .
- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم د. عبد العظيم رمضان، طبعة مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠٣م، الجزء الأول .
- علي بن سليمان الروحي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، القاهرة ١٣٠٦ه - ١٩٨٨م، الجزء الثاني .
- محمد ظلي بن درويش، سياحتنامة مصر، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق د.عبد الوهاب عزام – د.أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة د.أحمد فؤاد متولي، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣م .
- محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريد، بيروت ١٩٠٣م .
- نقولا الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية البلاد المصرية والقطار الشامية أو الحملة الفرنسية علي مصر والشام، تحقيق د/ ياسين سويد، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٠م .
- نور الدين علي بن داود الصيرفي الخطيب الجوهري، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق د. حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠-١٩٩٤م،الجزء الثالث .

ثالثاً : المراجع العربية :

- أحمد السيد الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة٢٠٠١م .
- ارشيبالد كاميرون كريزويل، وصف قلعة الجبل، ترجمة د. جمال محرز ومراجعة د. عبد الرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م .
- أسامه طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٢م .
- المصطفي محمد أحمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية " المدافع والبنادق " وأثرها علي العمائر الحربية بمصر في العصر العثماني وحتى نهاية حكم محمد علي (٩٢٣-١٢٦٥هـ /١٥١٧-١٨٤٨م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – قسم الآثار الاسلاميه، جامعة سوهاج ٢٠١١م .
- أمل محفوظ أحمد جمعه، العمائر الحربية في عصر محمد علي بمدينة القاهرة، ١٢٢٠-١٢٦٤هـ (١٨٠٥-١٨٤٨م)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة١٩٩م .
- بول كازانوفا، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة د. جمال محرز ومراجعة د. عبد الرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م .
- حسين محمد أمين وآخرون، فن البناء، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٨١م، الجزء الأول .
- سامي محمد نوار، الأعمال المعمارية للحملة الفرنسية بأسوار القاهرة بالجزء الممتد من باب النصر إلي باب البرقية، بحث بمجلة كلية الآداب جامعة أسيوط، العدد السادس عشر، يونيو ١٩٩٤م .
- السيد أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت١٩٨٠م .
- سهير جميل ابراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩١م .
- عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، الجزء الأول .
- عبد الرحمن زكي، قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٠م .
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٩٥م .
- محمد حمدي متولي، الساحة الشمالية الشرقية لقلعة الجبل بالقاهرة منذ العصر الأيوبي حتى عهد الخديوي اسماعيل دراسة آثارية وثائقية جديدة، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة٢٠١١م .
- محمد محمد أمين، ليلي علي ابراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٩٠م .
- مختار حسين أحمد الكسباني، تطور نظم العمارة في أعمال محمد علي الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة١٩٩٣م .
- يوسف محمد عراقي، الوجود العثماني في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر (دراسة وثائقية)، د.ن، القاهرة ١٩٩٦م، الجزء الأول .

قائمة الأشكال واللوحات

أولاً : الأشكال

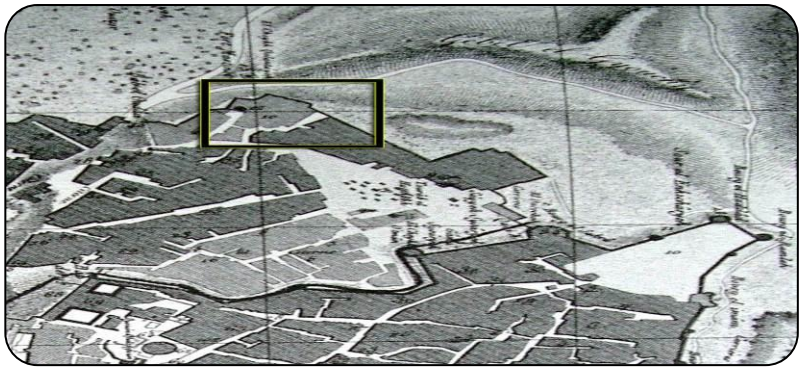

شكل (١) خريطة الحملة الفرنسية لعام ١٧٩٨م موقع عليها الخانقاه النظامية والسور الممتد بين برج الصحرا والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية وبقايا السور الممتد بين برج الصحرا وباب الوزير ضمن السور الشرقي لمدينة القاهرة (عن وصف مصر)

شكل(٢) الخانقاه النظامية موقعة علي خريطة مصلحة المساحة المصرية لعام ١٩٥١م (عن مصلحة المساحة المصرية- مكتبة الاسكندرية)

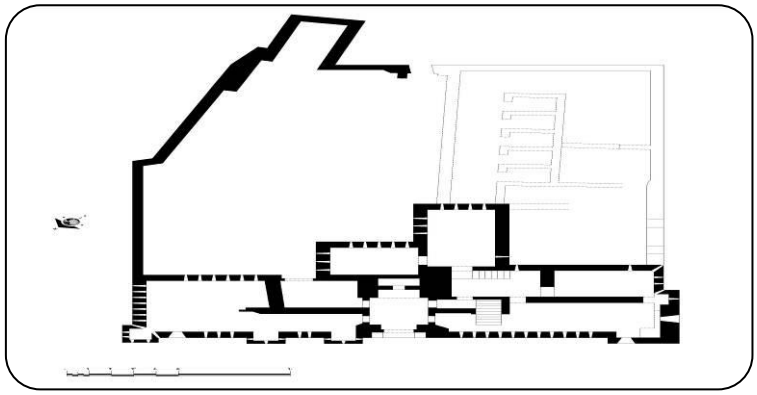

شكل(٣) مسقط أفقي للخانقاه النظامية (رسم بمعرفة الباحث)

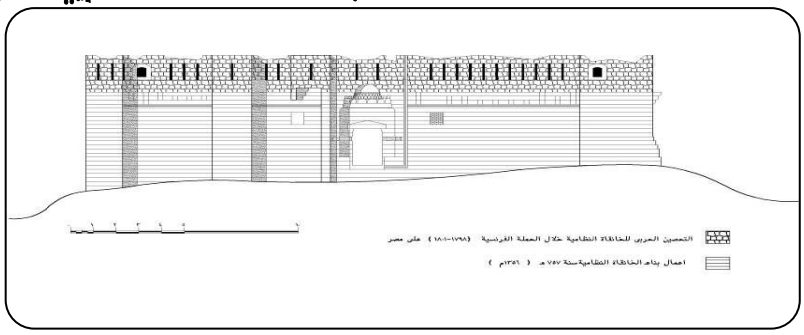

شكل(٤) التحصين الحربي للواجهة الشمالية الغربية للخانقاه النظامية من الخارج (رسم بمعرفة الباحث)

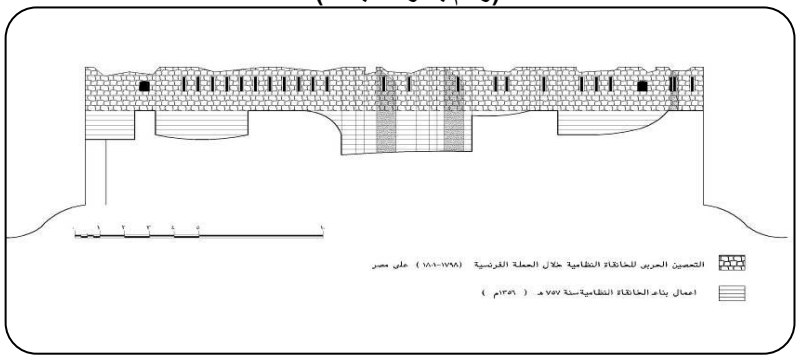

شكل(٥) التحصين الحربي للواجهة الشمالية الغربية للخانقاه النظامية من الداخل (رسم بمعرفة الباحث)

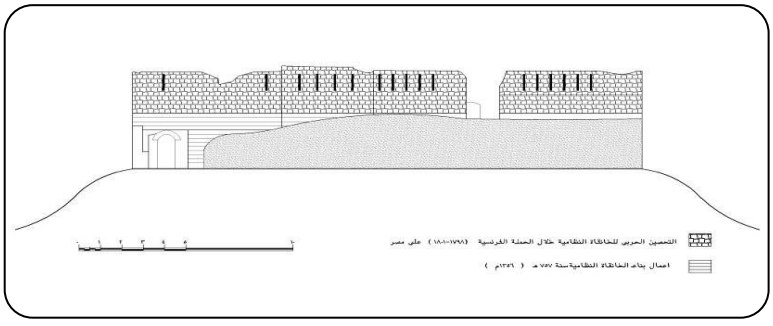

شكل(٦) التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاه النظامية من الخارج (رسم بمعرفة الباحث)

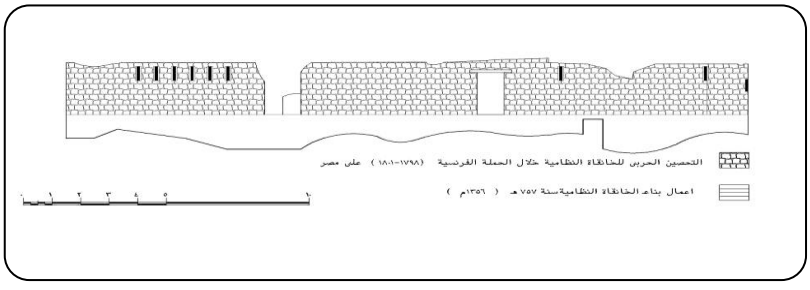

شكل (٧) التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاه النظامية من الداخل (رسم بمعرفة الباحث)

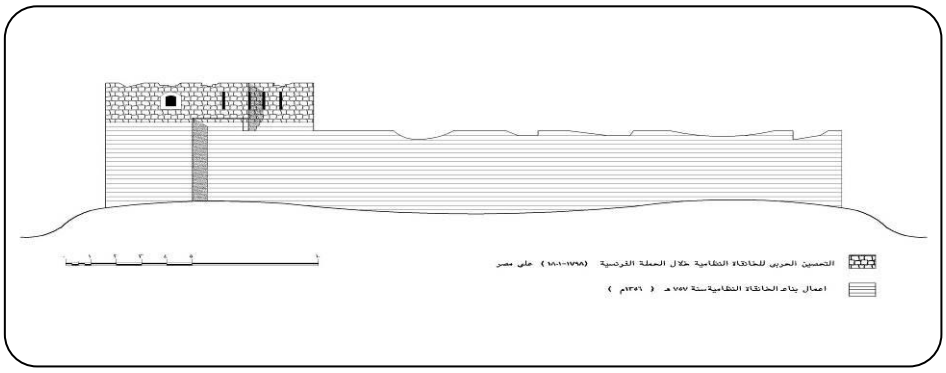

شكل (٨) التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية من الخارج (رسم بمعرفة الباحث)

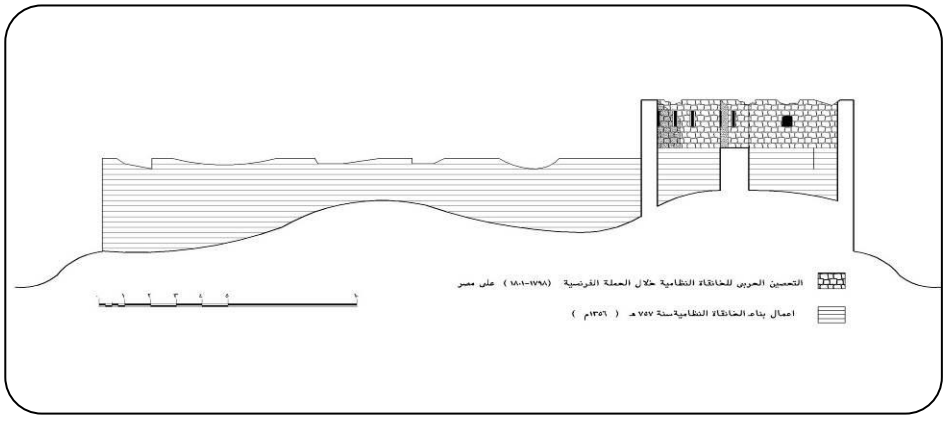

شكل(٩) التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية من الداخل (رسم بمعرفة الباحث)

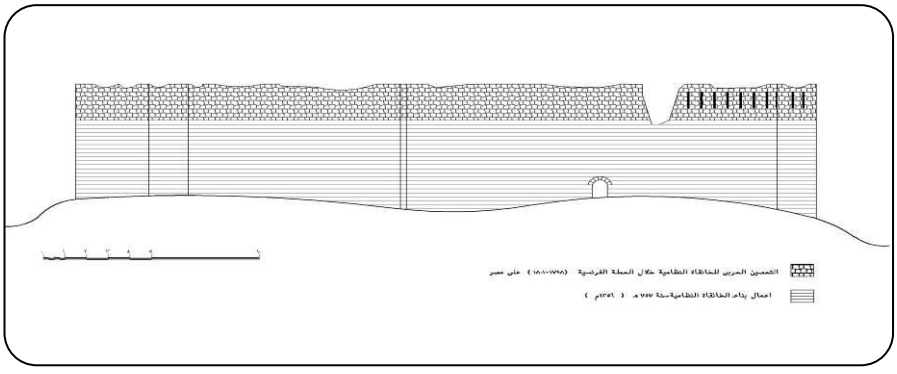

شكل(١٠) التحصين الحربي للواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية من الخارج (رسم بمعرفة الباحث)

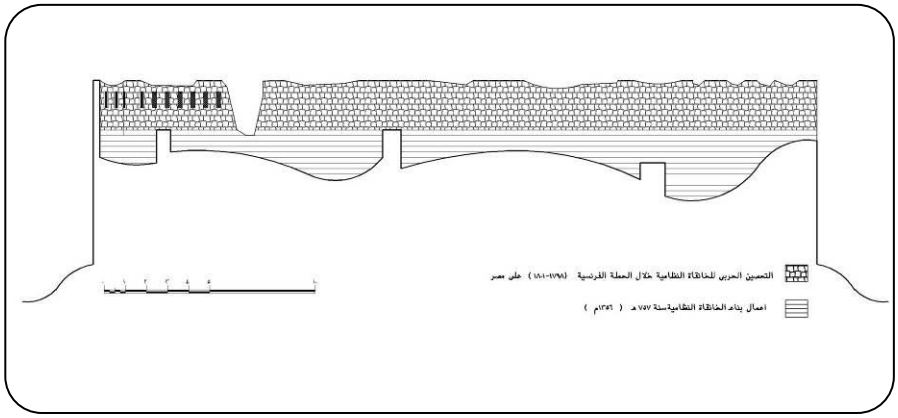

شكل (١١) التحصين الحربي للواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية من الداخل (رسم بمعرفة الباحث)

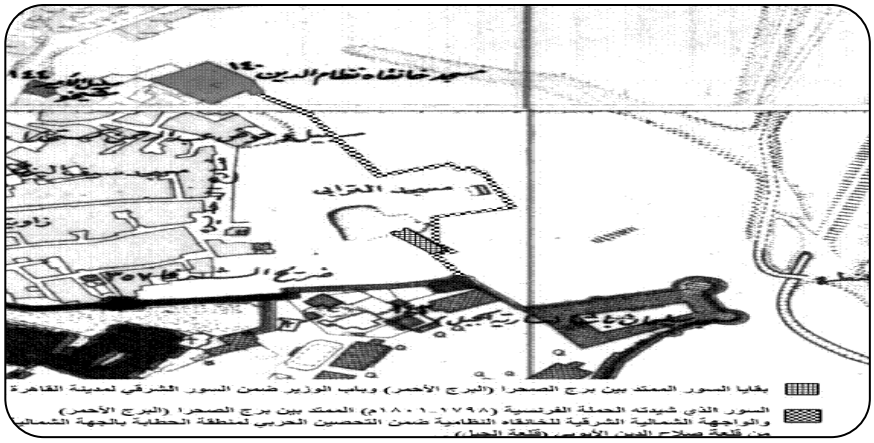

شكل(١٢) خريطة مصلحة المساحة المصرية لعام ١٩٥١ م موقع عليها السور الممتد بين برج الصحرا(البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية وبقايا السور الممتد بين برج الصحرا وباب الوزير ضمن السور الشرقي لمدينة القاهرة
(مصلحة المساحة المصرية وتحقيق الباحث)

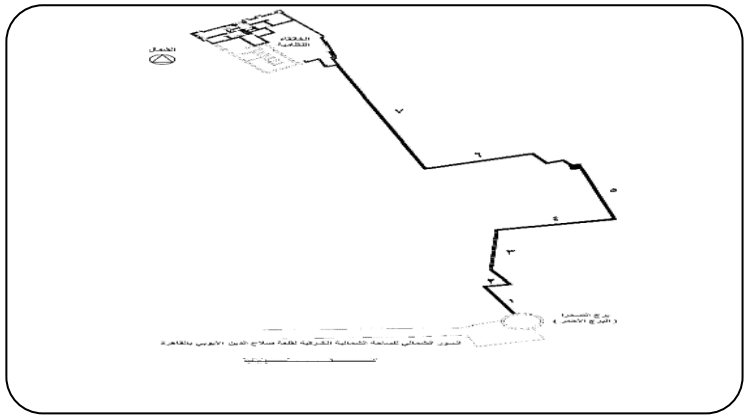

شكل(١٣) مسقط أفقي للسور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية
(رسم بمعرفة الباحث)

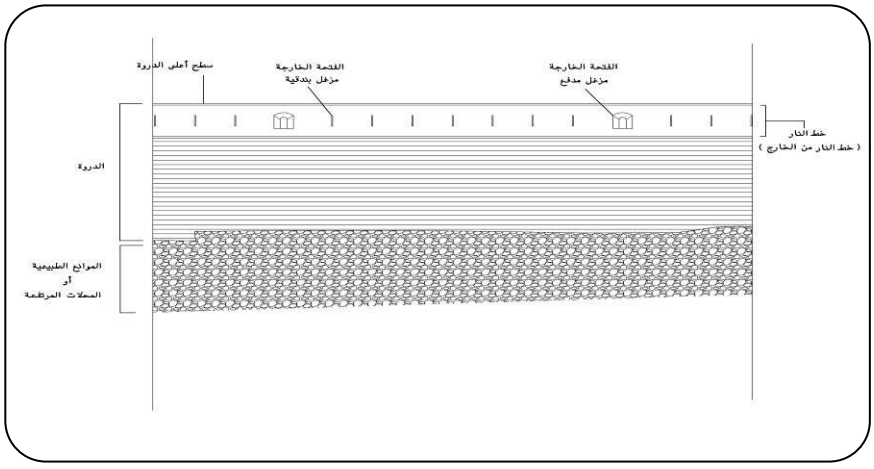

شكل(١٤) تحليل للتحصين الحربي لأحدي واجهات الخانقاه النظامية من الخارج
(رسم بمعرفة الباحث)

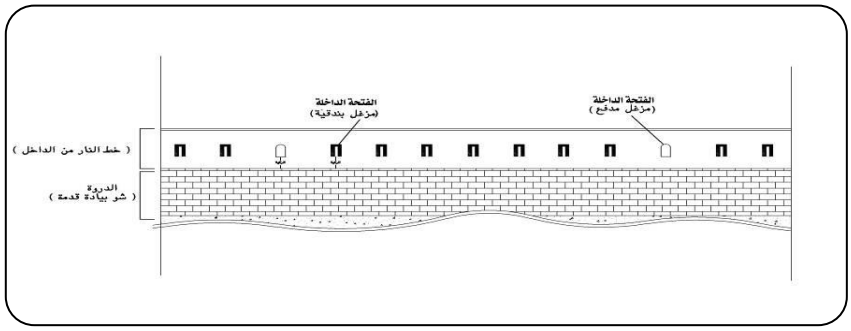

شكل(١٥) تحليل للتحصين الحربي لأحدي واجهات الخانقاه النظامية من الداخل
(رسم بمعرفة الباحث)

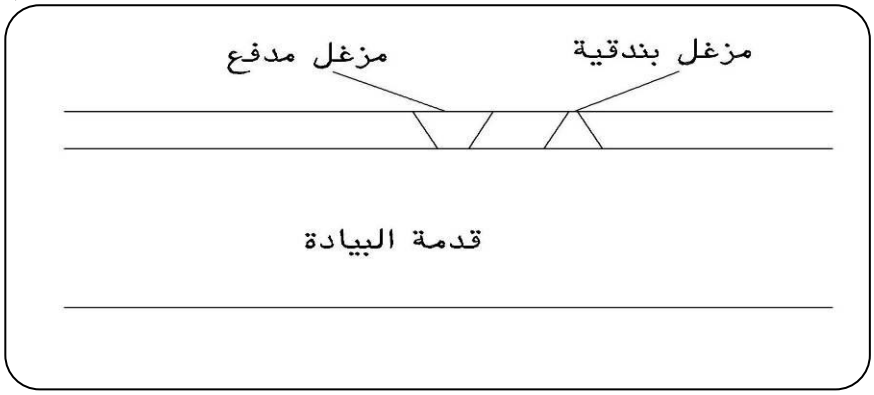

شكل(١٦) مسقط أفقي تحليلي لجزء من احدي أسوار الخانقاه النظامية موضح عليه قدم بيادة ومزغل بندقية ومزغل مدفع
(رسم بمعرفة الباحث)

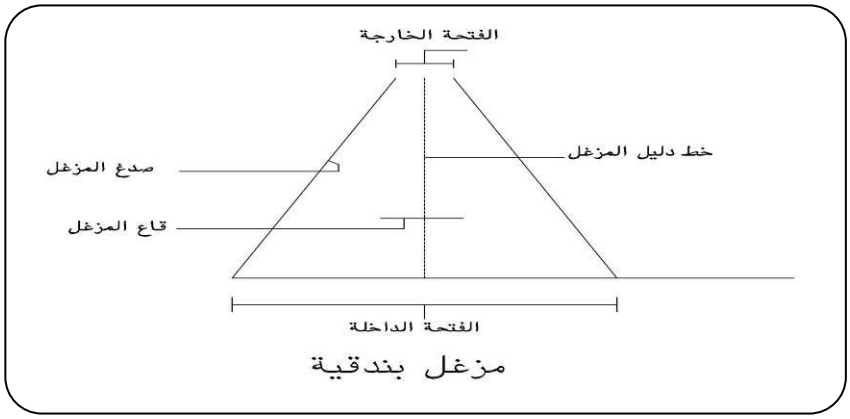

شكل(١٧) مسقط أفقي تحليلي لمزغل البندقية
(رسم بمعرفة الباحث)

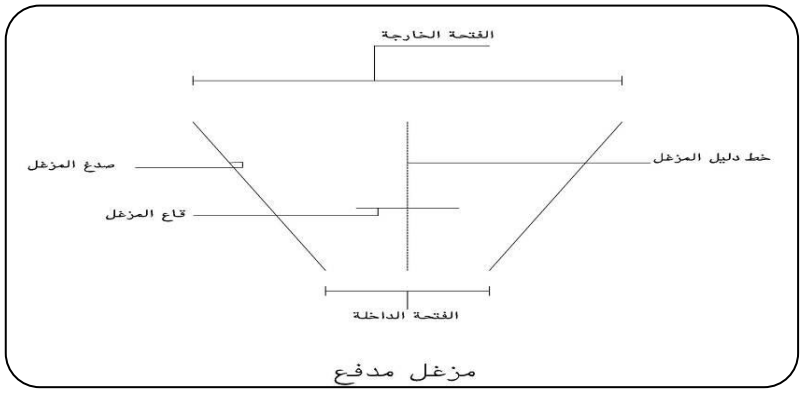

شكل(١٨) مسقط أفقي تحليلي لمزغل المدفع
(رسم بمعرفة الباحث)

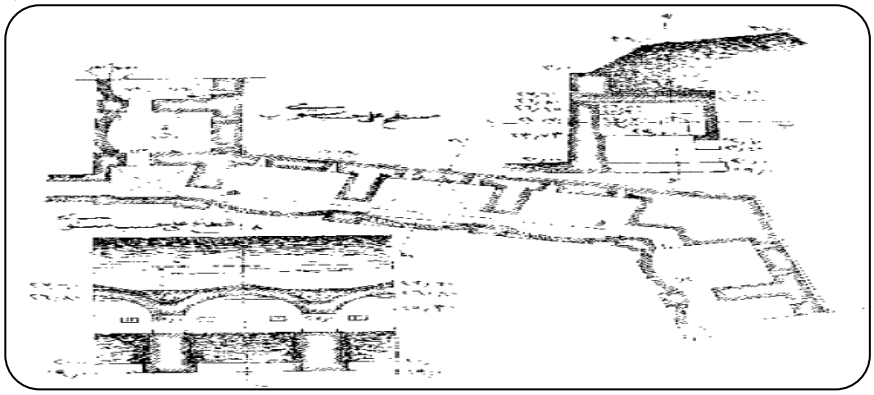

شكل(١٩) مسقط أفقي وقطاع راسي لجزء من سور موضح علية مزاغل البنادق
(عن مخطوط المطالع القمرية في الأبنية العسكرية- مكتبة المتحف الحربي)

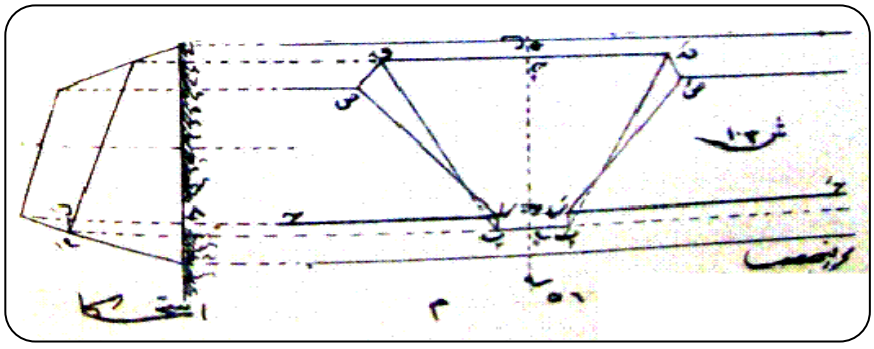

شكل (٢٠) مسقط أفقي لمزغل مدفع مستقيم
(عن مخطوط البذور السافرات في فن الاستحكامات – مكتبة المتحف الحربي)

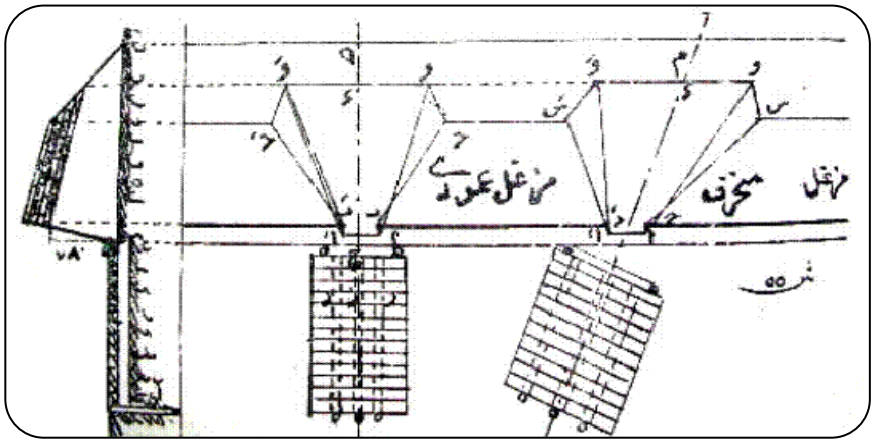

شكل(٢١) مسقط أفقي لمزغل مدفع مستقيم ومنحرف
(عن مخطوط البذور السافرات في فن الاستحكامات – مكتبة المتحف الحربي)

ثانيا : اللوحات

لوحة (١) منظر عام للخانقاه النظامية
(مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الدولة لشئون الآثار)

لوحة (٢) بقايا الخانقاه النظامية من الداخل
(مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الدولة لشئون الآثار)

لوحة (٣) الواجهة الشمالية الغربية للخانقاه النظامية من الخارج
(مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الدولة لشئون الآثار)

لوحة (٤) الجهة الشرقية من الواجهة الشمالية الغربية
للخانقاه النظامية من الداخل (تصوير الباحث)

لوحة (٥) الجهة الغربية من الواجهة الشمالية الغربية
للخانقاه النظامية من الداخل (تصوير الباحث)

لوحة (٦) الواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاه النظامية من الخارج
(تصوير الباحث)

لوحة (٧) الواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاه النظامية من الداخل
(تصوير الباحث)

لوحة (٨) الواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية من الخارج
(مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الدولة لشئون الآثار)

لوحة (٩) الواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية من الداخل
(تصوير الباحث)

لوحة (١٠) الواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية من الخارج
(تصوير الباحث)

لوحة (١١) الواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية من الداخل
(تصوير الباحث)

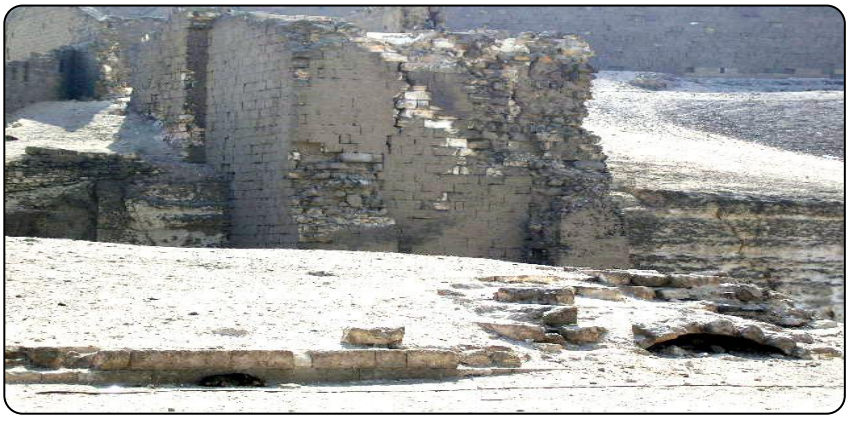

لوحة (١٢) بقايا السور الممتد بين برج الصحرا(البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي وباب الوزير ضمن السور الشرقي لمدينة القاهرة
(تصوير الباحث)

لوحة (١٣) مزاغل بنادق بالسور رقم (٣) من الخارج ضمن السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية
(تصوير الباحث)

لوحة (١٤) مزاغل بنادق بالسور رقم (٣) من الداخل ضمن السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية
(تصوير الباحث)

لوحة (١٥) السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية
(تصوير الباحث)

fortification of the French military campaign of El Khanqah El Nizamia in the Hattaba area in Cairo(1215 AH -1800 AD) Archaeological and Architectural study

Dr. Mohamed hamdi metwalli sayed ahmed•

Abstract:

The Khanaqah is an archaeological site that was used as a military fort during the period of the French campaign (1798 – 1805 on Egypt). It was built by Prince Nizamuddin, one of the Mamluk princes in the year 757 AH (1356 AD), Located in the Hatabah neighbourhood, the neighborhood is located under the citadel of Salah al-Din al-Ayoubi, from the north side, and that is precisely in the high place from the level of Bab al-Wazir area where the rest of the blotting of Salah Eddin al-Ayoubi was erected, this is an excellent location overlooking Cairo, especially the eastern part of it.The proximity of the Hutabah area, where the Nizamia Khanaqah was constructed from the citadel of Salahuddin al-Ayoubi, had a significant impact on the region of the military and political events that have taken place in the region, the area has been looted and destroyed, most of these events were during the reign of the Mamluk and the Ottomans rule where this area has experienced as well as the nearby and adjacent areas around the castle disputes the princes of the Mamluk era, especially at the Circassian era, as the region experienced in the Ottoman era disputes between the Mamluk princes On power in Egypt when Egypt became an Ottoman state. One of the incidents that occurred in the region was that in the year 1215 AH (1800 AD), there was destruction, demolition and change of monuments, diversification of grievances from the French and the destruction of the ruins. The French blocked Bab al-Fotouh with building, as well as bab al barkia and el bab el mahrouk door , and they established several castles over the hills, in terms of Bab al-Nasr to Bab al-Wazir, and the Sowah area

• **Instructor of islamic archeology Faculty of archaeology Aswan university** dr.mohamedhamdi82@yahoo.com

where they demolished Ras al-Sawa buildings, including the Hattaba area and Bab al-Wazir beneath the castle, and the old schools and tall domes, and destroyed the minaret of el Khanka el Nizamia and made it a fortress, the search aims to work out an analytical study of the architectural changes that have taken place on the Khanaqah, as well as an analytical study of the opening holes of the guns and cannons in the walls of the Khanah.

key words : Khanaqah – Citadel – Natural Obstacles – Covering Mass – Banquette – Embrasures – Loopholes – Fire Line - Cheeks